Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تخبرنا عنها السائحات الاجنبيات فنبدي جهلاً مزرياً ونعجب مما يقصصن علينا وتاريخنا مبعثر في الأرض من قديم وحديث ولا من تلم به حياً من غير الكتب الجامدة الخالية من الروح »[1] .

على أن وطنيتها أتم وضوحاً عندما تعالج الموضوع الذي يكثر عودها اليهِ وهو أن لا يأخذ أبناءُ هذا الوادي من مدنية الغرب إلا ما لا بدَّ من أخذه ، على شرط أن يصطبغ بالصبغة المصرية ويتسم بالطابع الوطني ، كقولها :

« فانصراف شبابنا لتلقي العلوم الحديثة في أوروبا يجب أن يكون لخير البلاد لا لشرها . فكما يتعلمون لنفع أنفسهم يجب أن يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً . فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستغناء عن الأجنبي على قدر الامكان . فصانع الحرير الوطني إذا رأى معامل أوروبا وسرعتها وجب أن يشتري لبلاده الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد أقتبس شكلاً وأبطل آخر ، فنحن إذا اتبعنا كل شيء قضينا على مدنيتنا . والأمة التي لا مدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة » .

« إذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح تحتم علينا أن لا نقتبس من المدنية الأوروبية إلا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل . نقتبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة . وإنما لا يجوز في عرف الشرف والإستقلال أن نندمج في الغرب فنقضي على ما بقي لنا من القوة الضعيفة أمام قوته المكتسحة الهائلة »[2] .

ما أجمل هذه العبارات معنىً ومبنًى وما أوفاها حصافة وحكمة ! إنها لتستفزُّ الحمية وتدعو إلى التصفيق وها أنا أُصفقُ لها بقلبي وراحتيَّ .

●

(١) و(٢) النسائيات .